الدلالة القرآنية
بين منهجي التفسير البياني والبنائي

م.م. أحمد جاسم ثاني
جامعة البصرة/ كلية التربية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمدٍ وآل بيته الطيبين الطاهرين ...

تعدّدت مناهج المفسرين وتنوعت بتعدد اتجاهاتهم واهتماماتهم الفكرية والمعرفية، ومنذ عصر نزول القرآن الكريم بدأ رسول الله "ص" بتوضيح آياته وتفسيرها لمن حوله من المسلمين، تارةً ببيان مفردة وتارة ببيان مقطع من آية وتارة أخرى ببيان آية كاملة أو سورة كاملة بحسب ما يتطلبه الموقف، وقد واصل أئمة أهل البيت "ع" بعد رسول الله "ص" هذا الطريق، إذ كانوا هم عدل القرآن وتراجمة الوحي، واستمر الصحابة والتابعون بتوضيح القرآن وتفسيره، وذلك لنشر تعاليمه وتبيان أحكامه للناس، وقد انتهج كل منهم المنهج الذي يتلاءم مع توجهه الفكري، فظهرت مناهج عدة كان أبرزها منهج التفسير بالمأثور الذي يعتمد في فهم القرآن وتفسيره على الأحاديث والروايات المنقولة عن رسول الله "ص" وأهل بيته "ع"، كما ظهر منهج التفسير بالرأي، وهو ممنوع بطبيعة الحال، ثم تلته مناهج أخرى، كمنهج تفسير القرآن بالقرآن، والمنهج العقلي والمنهج الفلسفي والمنهج الفقهي ... إلخ، ومن هذه المناهج التي برزت في العصور المتأخرة واهتمت بلغة القرآن وبلاغته اللون الأدبي في التفسير أو منهج التفسير الأدبي الذي بدأت ارهاصاته الأولى على يد الشيخ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا في تفسير المنار، ثم ظهرت عدت تفاسير طبّقت هذا المنهج، منها تفسير (في ظلال القرآن) وكتاب (التصوير الفني في القرآن) لسيد قطب، ولم يتبلور هذا المنهج بشكل واضح المعالم إلا على يد الشيخ أمين الخولي، وفيما بعد قامت تلميذته الدكتورة عائشة عبد الرحمن بتحديد معالمه وتأصيل أسسه، فأصبح المنهج البياني، فدوّنت قواعده في كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم) وطبقت هذا المنهج على عدة سور قرآنية، فصار هذا المؤلَّف أبرز مرجع يرجع إليه كل باحث في هذا المنهج، وبعد صدور هذا الكتاب ظهرت عدة دراسات أدبية وبلاغية للنص القرآني، ومن أبرزها دراسات الدكتور فاضل السامرائي التي تنوعت وتعددت وركّزت على الجانب

اللغوي والبلاغي والملحظ الأسلوبي في فهم القرآن، ثم أنتجت هذه الدراسات تفسيراً بعنوان: (على طريق التفسير البياني) الذي ابتدأه بمقدمة نظرية مهمة لمنهجه في التفسير، الذي صدر منه إلى الآن جزءان.

ومن جانب أدبي آخر انطلق الدكتور محمود البستاني ليؤسس لمنهج جديد يقوم على الفهم الكلي أو النصي للقرآن وينظر إلى البناء الكامل للسورة بوصفها وحدة موضوعية مترابطة الأجزاء، وهذا المنهج هو منهج التفسير البنائي، الذي طبَّقه فيما بعد على تفسير القرآن بشكل كامل وسمَّى تفسيره هذا بـ (التفسير البنائي للقرآن الكريم) وهو مؤلَّف من خمسة أجزاء، وسبقته دراسات قرآنية متنوعة للمؤلف، كلها تقوم على هذا النمط وهذا المنهج.

وفي هذا البحث نسلط الضوء على الدلالة القرآنية من منظور هذين المنهجين الأدبيين، ثم نأخذ مثالاً كأنموذج للدراسة، وهو تفسير سورة (الضحى)، وذلك لكونها من السور المشتركة في التفسير عند المفسرين الذين خصهم البحث بالدراسة، وهم كل من (الدكتورة عائشة عبد الرحمن، والدكتور فاضل السامرائي ـ ويمثلان المنهج البياني ـ والدكتور محمود البستاني ـ ويمثل المنهج البنائي)، فتناول البحث أولاً التعريف بالدلالة القرآنية، والمنهج والتفسير بشكل عام من جهة اللغة والاصطلاح، ومحورين: الاول ويتحدّث عن منهجي التفسير البياني والبنائي بشكل خاص ويعرض لأصولهما وقواعدهما ويقارن بينهما، كما يذكر أبرز روّاد هذين المنهجين من المفسرين والباحثين. وأما المحور الثاني فيمثله الجانب التطبيقي للبحث، إذ يقف عند تحليل سورة الضحى وتفسيرها في ضوء المنهجين والمقارنة بين الدلالات التي يتوصل إليها كل منهج، وفي الخاتمة يتبين أهم ما خرج به البحث من نتائج. والحمد لله رب العالمين، {وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (هود/٨٨).

تعريف الدلالة القرآنية، والمنهج والتفسير

الدلالة لغةً: هي مِنْ "دلَّ" أو "دَلَلَ"، تقول: دلَّ عليه، وإليه دَِ ُلالة (بفتح الدال وكسرها وضمها): أي أرشد، ويُقال: دلَّه على الطريق: أي سدَّده إليه، فهو دالٌّ والمفعول مدلولٌ عليه وإليه. و"الدلالة": الإرشاد وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، والجمع دلائل ودلالات[١].

والدلالة اصطلاحاً: ((هي كون الشيء بحالةٍ يلزم من العلم به العلم بشيءٍ آخر، والشيء الاول هو الدال، والثاني هو المدلول ...))[٢].

يقول الراغب الأصفهاني في تعريف الدلالة: ((الدلالة ما يُتوصَّل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة أو لم يكن بقصد ... أصل الدلالة مصدر كالكناية والأمارة))[٣].

أما تعريف (علم الدلالة): فهو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى[٤]. ومجال علم الدلالة . بشكل مختصر . هو ما يتعلق بمعاني الكلمات استعمالاً في التواصل، وما يتفرع عنه من مجالات علمية على صعيدي المفردات والتراكيب[٥].

"**المنهج**" **لغةً:** من نَهَجَ الطريق نهجاً، بمعنى وضح واستبان، و(المَنْهَجُ) بفتح الميم وكسرها، بمعنى المنهاج، وجمعها (مناهج)[٦]. وقد وردت في القرآن الكريم بلفظة (المنهاج)، قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (المائدة: ٤٨).

"**التفسير**" **لغةً:** من فَسَرَ الشيء فَسْراً، بمعنى وضحَهُ، و(التفسير)، بمعنى الشرح والبيان[٧].

وتفسير القرآن: ((من العلوم الإسلامية، يقصد منه توضيح معاني القرآن الكريم وما انطوت عليه آياته من عقائد وأسرار وحِكَم، وأحكام))[٨].

ويعرف **منهج التفسير** بأنه: ((الطريقة التي يسلكها مفسر كتاب الله عز وجل، على وفق خطوات مرتبة يسير عليها للوصول إلى تحقيق تفسير الكتاب وفقاً لمجموعة من الأفكار يعنى بتطبيقها، وإبرازها من خلال تفسيره))[٩].

منهج التفسير البياني

يعرف منهج التفسير البياني بأنه ((التفسير الذي يبيِّن أسرار التركيب في التعبير القرآني، فهو جزء من التفسير العام تنصب فيه العناية على بيان أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظة على أخرى وما إلى ذلك مما يتعلق بأحوال التعبير))[١٠].

وبصورة أوضح فإن التفسير البياني ((تفسير بلاغي يركّز على دقة اختيار القرآن الكريم الكلمة دون غيرها ضمن السياق الخاص (الجملة)، وعلى دقة اختياره لجملة دون غيرها ضمن السياق العام (السورة)، ويحاول استجلاء الرهافة في التعبير و مكمن الهدف المقصود، والايحاء الذي تشع به تلك الكلمة أو

الجملة ضمن السياق الذي وردت فيه، وعدم قدرة كلمات أو جمل أخرى غيرها اقتناص ذاك الايحاء التعبيري الكاشف))[١١].

وقد وصف المحقق جعفر السبحاني هذا المنهج بقوله: >ولا شك أنّه نمط بديع بين التفاسير، إذ لا يماثل شيئاً مما أُلّف في القرون الماضية من زمن الطبري إلى العصر الأخير الذي عرف فيه تفسير الإمام عبده وتفسير المراغي، فهذا النمط لا يشابه التفاسير السابقة، غير أنّه لون من التفسير الموضوعي أولاً، وتفسير القرآن بالقرآن ثانياً، والنقطة البارزة في هذا النمط هو استقراء اللفظ القرآني في كل مواضع وروده في الكتاب. وبعبارة أخرى: يهتم المفسّر في فهم لغة القرآن بالتتبع في جميع صيغ هذا اللفظ الوارد في القرآن الكريم ثم يخرج من ضمّ بعض إلى بعض بحقيقة المعنى اللغوي الأصيل، وهو لا يترك هذا العمل حتى في أوضح الألفاظ<[١٢].

قواعد المنهج البياني

ويمكن أن نلخص القواعد التي يقوم عليها هذا المنهج بما يأتي[١٣] :

١- ينطلق هذا المنهج من الفهم الموضوعي للقرآن الكريم، إذ يبدأ بجمع كل ما في الكتاب المحكم من سور وآيات في الموضوع المدروس.

٢- كما يعتني هذا المنهج في فهم ماحول النص، ويراد بما حول النص ترتيب الآيات بحسب النزول لمعرفة الظروف والأحوال التي نزلت فيها الآيات، كما يستأنس بروايات أسباب النزول علماً بأن العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي نزلت فيه الآية.

٣- أما في فهم دلالات الألفاظ فمنهج التفسير البياني يؤمن بأن العربية هي لغة القرآن، فيلتمس الدلالة اللغوية الأصيلة في مختلف استعمالاتها الحسية والمجازية، ثم يستلخص الدلالة القرآنية باستقراء كل ما في القرآن من صيغ اللفظ، وتدبر سياقها الخاص في الآية والسورة، وسياقها العام في القرآن كله.

٤- وفي فهم أسرار التعبير القرآني يحتكم هذا المنهج إلى سياق النص القرآني ويعرض عليه أقوال المفسرين فيقبل منها مايقبله النص، ويتحاشى ما أُقحم على كتب التفسير من المدسوس والإسرائيليات وشوائب الأهواء المذهبية، ويدع التأويل.

٥- كما يحتكم إلى القرآن الكريم نفسه في التوجيه الإعرابي والأسرار البيانية، ليعرض عليه قواعد النحويين والبلاغيين لا العكس إذ يعتبر هذا المنهج القرآن الكريم هو الذروة العليا في نقاء أصالته

وأعجاز بيانه وهو النص الموثوق الذي لم تشبه من أي سبيل أدنا شائبة مما تعرضت له النصوص الفصحى من تحريف أو وضع، ثم أنه ليس بموضع الضرورة كالشواهد الشعرية، ليجوز عليه مايجوز عليها من تأويل.

نخلص من ذلك أن هذا المنهج ((هو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، ويؤخذ اللفظ والآية فيه، مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه إلى الاهتداء إلى الدلالة القرآنية لألفاظه، أو لمح ظواهره الأسلوبية وخصائصه البيانية))[١٤].

أدوات المفسر البياني

إن الذي يتصدى للتفسير البياني يحتاج إلى مايحتاج إليه أي مفسر، إلا أنه بحاجة أكثر إلى التبحر فيما يأتي[١٥]:

١- علوم اللغة العربية وهي (علم اللغة وعلم التصريف وعلم النحو وعلوم البلاغة) فلا تغني المعرفه اليسيرة بل ينبغي للمفسر البياني أن يكون على اطلاع واسع في هذه العلوم.

ورد في البرهان: ((وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسر منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنين))[١٦].

وجاء في الإتقان أن المفسر يحتاج إلى التبحّر في لسان العرب واللغة والنحو والتصريف[١٧].

٢- كما يحتاج المفسر البياني إلى علم القراءات التي من خلالها يترجّح بعض الوجوه على بعض، فقد تدل القراءتان أو القراءات على كمال البلاغة وتمامها، فمن ذلك على سبيل المثال قراءة (مالك يوم الدين) وقراءة (ملك يوم الدين) فقد جمع له سبحانه وتعالى بالقراءتين الحكم والتملك؛ وذلك لأن (مالك) من التملك، و(الملك) هو الحكم الأعلى فجمع الله تعالى لنفسه كمال الأمرين ولا يمكن أن يكون ذلك بقراءة واحدة، فنزلت مرتين بالقراءتين فجمعت المعنيين.

ولقد أشار ابن الجزري إلى فائدة اختلاف القراءات القرآنية بقوله:

((وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك غير ما قدّمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جُعلت دلالة كل لفظ آية

على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل. ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إلية تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كل يصدّق بعضه بعضاً ويبيّن بعضه بعضاً ويشهد بعضه البعض على نمط واحد وأسلوب واحد. وما ذاك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به "ص"))[١٨].

٣- ومن الدلائل المهمة على فهم المعنى القرآني معرفة أسباب النزول، فيها تعرف الكثير من الأمور التي قد يصعب فهمها لولاها، ويقصد بأسباب النزول ((ذكر كل ما يتصل بنزول الآيات القرآنية (آية أو جزء منها أو عدة آيات أو سور) من القضايا والحوادث، سواء في ذلك قضايا المكان أو حوادث الزمان، التي صاحبت نزول القرآن الكريم أو أعقبته))[١٩].

٤- ومن الأمور اللازمة للمفسر البياني النظر في السياق القرآني، ففيه تتضح كثير من الأمور ويتضح سبب اختيار لفظة على أخرى وتعبير على آخر ويتضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الألفاظ المشتركة، فهو من أهم القرائن التي تدل على المعنى القرآني.

٥- مراجعة المواضع القرآنية التي ورد فيها التعبير مشابهاً للتعبير المراد تفسيره وتبيينه لاستخلاص المعنى المقصود.

٦- مراجعة المواضع القرآنية التي وردت فيها المفردة المراد تفسيرها مكررة واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها.

٧- معرفة خصوصيات الاستعمال القرآني كاستعمال الريح للشر والرياح للخير والغيث للخير والمطر للشر والعيون لعيون الماء والصوم للصمت والصيام للعبادة المعروفة وغير ذلك.

٨- أن ينظر المفسر البياني إلى الوقف والابتداء وأثر ذلك في الدلالة والتوسع أو التقيد في المعنى وما إلى ذلك.

٩- أن يتنبأ إلى أي تغير في المفردة والعبارة وإن كان في نظره غير ذي بال فإنه ذو بال، فأن وجد تعليلاً وإلا فسيأتي من ييسر الله له تعليله وتفسيره، كالإبدال في المفردة نحو (يطهر) و(يتطهر) و(يذكر) و(يتذكر)، والذكر والحذف نحو (يستطع) و(يسطع)، وتغير الصيغة نحو (مغفرة) و(غفران) و(نخل) و(نخيل)، والإدغام والفك نحو (من يرتد) و(من يرتدد) وما إلى ذلك.

١٠- ومن أهم ما يفتح على الإنسان من أسرار ويهديه إلى معانٍ جديدة وفهم القرآن الكريم هو إدامة التأمل والتدبر، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالتدبر في كتابه الكريم فقال تعالى: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقرآن أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} (محمد/٢٤)، وقال: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ} (محمد/٢٩).

ويتحدث الدكتور فاضل السامرائي عن تجربته في تدبر كتاب الله قائلاً:

((وكلما أمعنت في التدبر فتح الله عليك من كنوز المعرفة وعجائب الأسرار مالم يكن منك على بال والتدبر والتفكر في كتاب الله وأسرار تعبيره من ألزم الأمور للقارئ والمفسر وهما للمفسر ألزم فأدم التدبر والتفكر فيما استعصى أمره ولا تمل من ذلك، وفعل ذلك مرةً ومرتين وثلاثاً وأربعاً وعشراً وعاود ذلك فإنه سيفتح الله عليك ويبصرك مالم تبصره وقد مرت بي مسائل لم اهتدِ إلى حلها على كثرة التدبر والتأمل حتى كدت أيأس من وصولي إلى حل لها فإذا بي وقد انقدح في ذهني ما يزيل الإشكال ويثلج الفؤاد))[٢٠].

١١- الاطلاع على جملة من أشهر التفاسير القديمة والنظر في كتب علوم القرآن وكتب الإعجاز وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وما إلى ذلك مما كُتِبَ في أسرار التعبير القرآني فإن فيها أسرار بيانية وفنية بالغة الرفعة.

١٢- وأساس ذلك كله (الموهبة)، فإنها أساس كل علم وفن و صنعة فبقدر ما أوتي الفرد من موهبة يكون شأنه في العلم والفن، ولا يمكن الاعتماد على الموهبة وحدها بل عليه أن ينميها ويصقلها بكثرة الاطلاع والنظر و التدقيق والتأمل.

روَّاد منهج التفسير البياني

أولاً: الشيخ أمين الخولي (ت: ١٩٦٦م)

يُعد أمين الخولي أول من أبتكر منهج التفسير البياني، وذلك في كتابه (مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب) الذي أكملت مسيرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) في كتابها الموسوم (**التفسير البياني للقرآن الكريم**)[٢١].

وللشيخ الخولي رأي مميز في تفسير القرآن، فهو يدعو إلى تفسير القرآن الكريم نفسياً وأدبياً؛ لأنه يعدّه كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبي الأعظم، فهو الكتاب الذي خلّد العربية، وحمى كيانها، وخلُد معها، فصار فخرها وزينة تراثها[٢٢].

ثانياً: الدكتورة عائشة عبد الرحمن (ت: ١٩٩٨م)

تُعد الدكتورة عائشة عبد الرحمن من النساء المعاصرات اللائي أسهمن في الأدب العربي والفكر الاجتماعي، فهي تهتم في تفسيرها بالبيان العربي، وكما تذكر في مقدمة كتابها (التفسير البياني للقرآن الكريم) أنها اهتدت إلى هذه الطريقة لمعالجة مشكلاتنا في حياتنا الأدبية واللغوية[٢٣]، وفي الوقت الذي يلبي فيه التفسير البياني كل الأغراض التي تهدف إليها بنت الشاطئ إلا أن هذا المنهج قد يغفل جوانب القرآن المتعددة كالتشريعات والأحكام ومبادئ الحياة الانسانية، إذ أنه يتخذ من النص القرآني مادة للدراسة الأدبية كالنص الشعري أو النثري، ودراسة النصوص الأدبية تعتمد على الذوق اللغوي الذي يتفاوت من شخص لأخر بتفاوت ثقافته[٢٤].

وهناك من الباحثين من يعزو هذا الفضل إلى سيد قطب بقوله: ((والحق يقال إن التفسير الأول الذي عني بإبراز الصور الجمالية في القرآن هو "في ظلال القرآن" على الرغم من وجود كتب أخرى حاولت استنباط هذه الصور وكشفها، وإبرازها إلى الوجود كتفسير "الكشاف" للزمخشري، و"دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني ... وعلى المنوال ذاته حاول أمين الخولي أن يفسر القرآن، والسيدة الدكتورة عائشة عبد الرحمن المعروفة باسم "بنت الشاطئ" في كتابها "التفسير البياني للقرآن الكريم" ...))[٢٥].

كما اعتنت عائشة عبد الرحمن بقضية الإعجاز القرآني، وقد تحدّثت عنها قائلة: ((وقد شغلتني قضية الإعجاز البياني دون أن أتجه إليه قصداً، فأثناء انشغالي بالتفسير البياني والدراسات القرآنية، تجلّى لي من أسراره الباهرة ما لفتني إلى موقف العرب من المعجزة القرآنية في عصر المبعث، ووجهني إلى محاولة منهجية في فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثله، وقد تحداهم والعربية لغته ولغتهم والبيان طوع ألسنتهم، وهم بلا ريب قد أدركوا من أسرار إعجاز البيان ما أيأسهم من محاولة الإتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ فيه، أو أن يأتوا بآية على غير الوجه الذي جاءت به في البيان المعجز))[٢٦].

ومن ثم ظهرت العديد من المؤلفات التي سارت على منهج الدكتورة عائشة نفسه ولكنها لم تكتب لها الشهرة كما كتبت للماضين، ومن ذلك كتاب >دراسة أدبية لنصوص من القرآن< للأستاذ محمد المبارك، وكتاب >التفسير المنير< للدكتور وهبة الزحيلي وغيرها من المؤلفات[٢٧].

ثالثاً: الدكتور فاضل السامرائي

وهو أحد كبار أساتذة اللغة والنحو المعاصرين في العراق، عُرف بكثرة دراساته القرآنية البلاغية، وتعد هذه المؤلفات من أبرز ما كتب في عصرنا الحاضر، وآخرها وثمرتها كتابه في التفسير الذي سماه (على طريق التفسير البياني) الذي يتألف من جزئين، وهو يعد نتاج لسلسلة من الدراسات البلاغية القرآنية التي قدمها من قبل أما على شكل محاضرات جامعية وأما على شكل برامج تلفزيونية طبعت فيما بعد على شكل كتب وما يهمنا في بحثنا هذا أننا سنعتمد على تفسيره فضلاً عن تفسير عائشة عبد الرحمن بوصفهما يمثلان احدى كفتي هذا البحث.

منهج التفسير البنائي

يقصد بالتفسير البنائي ((دراسة النص القرآني الكريم من خلال (السورة) بصفتها (وحدة) لغوية لها بنائها الخاص المتمثل في نص تترابط آياته وموضوعاته وعناصره وأدواته بعضها مع الآخر))[٢٨]. وهو منهج يقوم على دراسة السورة القرآنية الكريمة من حيث بنائها العماري والهندسي وما يحكم هذا البناء من علاقات عضوية تجعل أجزاء النص مرتبطة بعضها بالأخر على وفق سببية محكمة[٢٩].

والمنهج البنائي من المناهج التفسيرية الحديثة وهو تأصيل فكري معاصر يهدف إلى إبراز ملامح نوع جديد من التفسير أبتكره الدكتور محمود البستاني الذي وضح ملامح تفسيره بمنهج تحليلي استدلالي من خلال التعرض إلى بعض الآيات القرآنية واستخراج ما فيها من خصائص أدبية ولغوية[٣٠].

وأهم ما يميز هذا المنهج التفسيري عن غيره أنه يولي (السورة) مكانة خاصة بوصفها شكلاً لغوياً تنتظم داخله الآيات ويحتوي على وحدة موضوعية واحدة[٣١]. كما أنه يختلف عن سواه بكونه يتوفر على دراسة البعدين الجمالي (الأدبي) والدلالي (العلمي)، فدراسته للنص القرآني أكثر سعة من الدراسات القرآنية الأخرى[٣٢].

مسوغات التفسير البنائي

يمكن تلخيص مسوغات التفسير البنائي في جملة نقاط منها[٣٣] :

يرى الدكتور البستاني أن الدراسات القرآنية الموروثة قد اقتصرت على التفسير الترتيبي والتجزيئي، أي دراسة الآيات القرآنية الكريمة منعزلة عن الهيكل الهندسي العام للسورة، والأمر نفسه بالنسبة إلى غالبية الدراسات الحديثة، عدا بعض الدراسات النادرة منها، إذ أنها اقتصرت على بعض السور دون التوفر على السور جميعاً أو دراسة المناخ العام للسورة، وهي تختلف عن دراسة البناء العضوي لها؛ لأن المناخ العام للسورة ينحصر في تبيين المحور أو المحاور الفكرية التي تتناولها السورة، أما البناء العضوي فيتناول الصلة العضوية بين المحاور المذكورة، أي الرابطة (السببية) بين عناصر السورة جميعاً، سواء أكانت موضوعاً واحداً ذا موضوعات مختلفة، أو عناصر ثانوية.

وثمة دراسات أخرى وهي التفسير الموضوعي الذي يقتصر على المحور الدلالي الخاص بهذا الموضوع أو ذاك من خلال اقتناصه من النصوص القرآنية بنحو عام، وهو بدوره يدرس الظاهرة منعزلة عن استقلالية الهيكل العام للسورة القرآنية ... وهذا يعني أن دراسة البناء العضوي للسورة تظل غائبة عن الساحة التفسيرية، وهو ما شكل مسوغات للمنهج البنائي. وبذلك يتبيّن الفرق بين هذا المنهج ومنهجي التفسير التجزيئي والموضوعي.

كما أن القرآن الكريم يضم بشكل خاص وحدة لغوية خاصة هي(السورة) وليست عبارات منتشرة هنا وهناك كانتشار الأحاديث مثلاً ومن المؤسف أن أغلب المفسرين غفلوا عن مسألة مهمة وهي سبب انتظام النص القرآني في (السورة)، وإذا كانوا قد تنبهوا إلى هذه المسألة فأن ذلك منحصراً في الإشارة إلى المناخ العام للسورة لا (سببية) ذلك، وهي فجوة يمكن ملاحظتها في الدراسات القرآنية، وقد اضطلع المنهج البنائي في تلافيها ودراستها.

إذاً ثمة أسرار تمكن وراء انتظام القرآن الكريم في سور مستقلة، ويضطلع المنهج البنائي بتوضيحها، فمن الحقائق الواضحة في حقل الإدراك أو الاستجابة حيال المعرفة وتمثلها أن الذهن البشري يدرك الظواهر من خلال (الكل) وهو أمر قد انتبهت إليه بعض الاتجاهات النفسية، إذ يستوي في ذلك أن يتم الإدراك لـ (الكل) من خلال (جزئياته) أولاً، ثم الانتقال إليه، أو من خلاله أولاً ثم الانتقال إلى جزئياته، وفي الحالتين ثمة ادراك لا ينفصل(كله) عن (جزئه) ولا جزؤه عن كله.

وبناءً على ذلك إن النص أياً كان نمطه إنما يستهدف (توصيل) أفكاره إلى الآخرين، وحينئذٍ فإن عملية (التلقي) أو (الاستجابة) للنص لا تحقق هدفاً إلا من خلال استثارته عقلياً وعاطفياً كافتتاح النص بظاهرة ما أو إجمالها أو تفصيلها أو حذفها أو اختزالها أو التدرج أو التصاعد بها أو توشيحها بعناصر تخيلية أو عاطفية كالصورة أو الرمز أو الإيقاع، أو رفدها بأدوات قصة أو حوارية ... إلخ.

وكل أولئك جميعاً يعتمدها النص لتحقيق الإثارة المطلوبة. وفي ضوء هذه الحقائق يمكننا أن نتبين أهمية الدراسة للنص، فما دام المتلقي يستجيب للنص من خلال (الكل)، حينئذ فأن الانتهاء من السورة الكريمة سوف تفضي بالمتلقي إلى أن يظفر بالحصيلة النهائية التي استهدفتها السورة، أي تترك لديه انطباعاً أو تأملاً (وعيه بالقراءة)، فعندما نتلو سورة ما عندئذٍ قد نركّز عليها جميعاً أو على بعض مقاطعها دون بعضها الآخر، ولكن مع التركيز الشامل عليها نتحسس دون أن نعي أسرار ذلك أن أثراً ما قد يتركه في ذاكرتنا، قد يكون هذا الأثر في زينة الحياة الدنيا مثلاً أو الانبهار بإبداع الله تعالى أو التشجيع على الإنفاق ... إلخ.

وبحسب المحور الذي تحوم عليه السورة أو محاورها المتنوعة، وفي الحالات جميعاً نحس بأثر إجمالي (مركب) من أفكارها الرئيسة والثانوية والعرضية والطارئة، وبهذا يفترق التناول للسورة من خلال عمارتها العامة عن التناول لبعض آياتها أو مقاطعها كما في مناهج التفسير الأخرى[٣٤].

ويذكر الدكتور البستاني مثالاً تطبيقياً على منهجه التفسيري وذلك بدراسة سورة الكهف دراسة بنائية، إذ يلاحظ أن لهذه السورة أثر كلي يتركه نصها من خلال (التضاد)، فالسورة الكريمة تطرح ظاهرة (زينة الحياة الدنيا) عبر جملة آيات، وتتوكأ على العنصر القصصي في تجلية الظاهرة المذكورة، إنها تطرح قصة أهل الكهف بعد أن تمهد لها بالآية القائلة: {إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} (الكهف/٧)، وتطرح قصة صاحب الجنتين، وتطرح قصة ذي القرنين، في مواقع مختلفة من النص، وتطرح أيضا قصة موسى وصاحبه ’، إن المتلقي وهو ينتهي من قراءة النص سيزدحم في خاطره أكثر من موقف يضاد الآخر، وأكثر من شخص يضاد الآخر ...

فأهل الكهف قد انزووا تماماً ونبذو زينة الحياة الدنيا مع أنهم يحتلون مراكز القوى في السلطة، إلا أن صاحب الجنتين تشبث بزينة الحياة الدنيا إلى درجة يشكك بقيام الساعة، وهذا يعني تضاداً بين بطلي القصتين، وهناك تضاد نلاحظه أيضاً من زاوية أخرى بين صاحب الجنتين (المزرعتين) وبين صاحب شرق الأرض وغربها (ذي القرنين)، فمع أن الأخير ملك الأرض شرقها وغربها فإنه هتف قائلاً: هذا من رحمة الله تعالى، بينما صاحب الجنتين وهما عديمتا القيمة قياساً بشرق الأرض وغربها كفر بنعم الله

تعالى، وهذا يعني تضاداً بين بطلي القصتين. و يتساءل البستاني: ماذا يعني مثل هذا التضاد بين أبطال متفاوتين في المركز والأدوار؟ ويجيب عن ذلك بقوله: إن قارئ النص سوف تحتفظ ذاكرته بالأثر (الكلي) الذي تتركه هذه القصص المتضادة، بحيث يخلص منها إلى ضرورة نبذ زينة الحياة الدنيا. إذاً تظل القراءة الكلية للنص ذات أثر أشد سعة من القراءة التجزيئية أو الموضوعية[٣٥].

وهذه السمة التي يتصف بها المنهج البنائي ليست هي الوحيدة بل إن هناك عناصر وأدوات دلالية ولغوية وشكلية وطرائق صياغتها كلها تسهم في تعميق الاستجابة المطلوبة التي يستهدفها النص، فهنالك خطوط متنوعة لبناء النص، منها ما يتصل بعلاقات الآيات والمقاطع والموضوعات مع بعضها، ومنها ما يتصل بخطوط العمارة طولياً أو أفقياً أو توازياً، ومنها ما يتصل بالعناصر والأدوات الثانية التي يوظفها النص لإنارة هدفه[٣٦].

وخلاصة القول إن البستاني لاحظ أن الدراسات التي تناولت القرآن الكريم لم تعطِ نصيباً لدراسات السور القرآنية الكريمة بصفتها مجموعة من الآيات ترتبط أحدها مع الأخرى لتكون شكلاً منتظماً وأن النبي "ص" حينما أمر كتّاب الوحي بأن يضع هذه الآية أو تلك في السورة الفلانية أو بجانب الآية الفلانية مما يدل على أن السورة هي هيكل أو بناء قد خُطط له بدقة و إتقان وأن لهذا التخطيط فلسفة فكرية خاصة كل هذه الأسباب وغيرها تجعل أهميتها خاصة لدراسة السورة القرآنية من حيث كونها عمارة خاصة ترتبط آياتها وأفكارها وموضوعاتها بعضها مع الآخر، وهذه الأسباب نفسها هي التي دفعت البستاني إلى دراسة القرآن من خلال المنهج البنائي[٣٧].

إن دراسة السور القرآنية وتفسيرها عبر المنهج البنائي يتم على وفق أسلوبين[٣٨]:

١- الوقوف عند السمات الفكرية أو الموضوعية التي تربط الآيات بعضها مع الآخر.

٢- الوقوف عند السمات الفنية، أي ملاحظة مجموع السور من حيث بدايتها ووسطها ونهايتها من جانب، ثم علاقة كل آية بما سبقها ولحقها (السياق القرآني) من جانب آخر، ثم ملاحظة العناصر القصصية واللفظية والصورية والإيقاعية (الصوتية) وغيرها من العناصر مع ملاحظة هذه العناصر ومدى إسهامها في عملية الربط بين أجزاء السورة، ثم كيفية توظيفها من أجل إنارة الفكرة التي يتضمنها النص.

إذاً الدراسة التي حصلنا عليها تعنى بالسمات (الفنية) إلى جانب السمات (الفكرية)، إذ لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

ميزة المنهج البنائي عن المنهج البياني

يصرّح البستاني بأن منهجه (البنائي) في تفسير القرآن الكريم يعنى بالسمات الفنية (القصصية، واللفظية، والصورية، والإيقاعية.. وغيرها) إلى جانب السمات الفكرية، إذ لا ينفصل أحدها عن الآخر، كما يعنى بإبراز (الوحدة العامة) التي تحكم السورة، وهذه الوحدة تختلف بحسب طبيعة كل سورة، إذ أن لكل سورة شكلها الخاص من البناء يتناسب مع طبيعة الأفكار التي يستهدفها النص[٣٩].

وهناك زوايا متنوعة تحكم السورة وهي:

١- من حيث الموضوعات والأهداف: فالسورة الكريمة تتخذ أحد الأبنية الآتية من حيث علاقة موضوعاتها بالأفكار المطروحة فيها:

وحدة الفكرة ووحدة الموضوع.

ووحدة الفكرة وتعدد الموضوع.

ووحدة الموضوع وتعدد الفكرة.

وتعدد الفكرة وتعدد الموضوع.

٢- من حيث الأشكال: تتخذ السورة واحداً من الأبنية الآتية:

البناء الأفقي: وهو أن تبدأ السورة بموضوع وتختم بالموضوع ذاته عبر سلسلة من الموضوعات المتنوعة.

البناء الطولي: وهو أن تبدأ السورة بموضوع تتدرج في عرضه بحيث يختم الموضوع مع نهاية السورة.

البناء المقطعي: وهو أن تطرح السورة جملة من الموضوعات تنتهي كل واحدة منها بآية أو أكثر تتكرر في المقاطع جميعاً.

٣- من حيث العلاقات: تتخذ السورة واحدة من العلاقات الأتية:

السببية: ويقصد بها أن الموضوعات في السورة يترتب أحدها على الأخر نحو (السببية) بحيث يكون الموضوع (سبباً) للاحقه (مسبباً) عن سابقه.

النمو: ويقصد به أن الموضوع ينتقل أو يتحول أو يتطور من مرحلة إلى أخرى كما يتنامى النبات ويقطع مراحل متنوعة حتى يصل إلى نهاية نموه.

التجانس: ويقصد به مجانسة كل عنصر من عناصر النص مع الأخر، أي مجانسة الموضوعات مع الأفكار بالنسبة إلى الأدوات الفنية المستخدمة كعنصر القصة الصورة والإيقاع ... إلخ.

هذه المستويات من الوحدة التي تنتظم عمارة السورة الكريمة، حاول البستاني أن يقف عندها مفصلاً حسبما تقتضيه السورة ذاتها، حيث أن كل سورة تتخذ لها شكلاً خاصاً من العمارة التي تتناسب خطوطها مع طبيعة الأفكار التي يستهدفها النص.

سورة الضحى في ضوء المنهجيين

قال تعالى: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إذا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْاولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى * فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ * وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ}.

وفي هذا القسم من البحث نحاول أن نعقد مقارنة بين منهجي التفسير البياني والبنائي عبر اختيار مثالاً تطبيقياً وهو تفسير سورة الضحى، إذ أن تفسير هذه السورة ورد في هذه التفاسير الثلاثة المتقدمة لنكتشف بذلك الدلالة القرآنية في ضوء كل من المنهجين وهي الغاية المبتغاة من وراء هذا البحث.

وسورة الضحى هي سورة مكية بلا خلاف ويجمع المفسرون الثلاث على أن سبب النزول لهذه السورة هو ابطاء الوحي واحتباسه على الرسول "ص" وهو في مكة حتى شق ذلك عليه، وقيل فيما قيل: ودَّع محمداً ربُه وقلاه فجاء الجواب في هذه السورة بأن الله تعالى ما ودَّع محمداً "ص" وما قلاه[٤٠].

وتستهل السورة بالقسم بالواو {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إذا سَجَى} وهذا القسم القرآني يدل على التعظيم للمقسم به وهذا هو الرأي السائد عند الأقدمين[٤١].

أما عائشة عبد الرحمن فترى بأن هذا القسم يمكن أن يكون قد خرج عن أصل الوضع اللغوي الذي يدل على التعظيم إلى معنى بياني على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عن أصل معناها الذي وضعت له إلى أغراض بلاغية.

فالواو في هذا الأسلوب تلفت لفتاً قوياً إلى أشياء حسية مدركة وليست غريبة، فهي توطئة إيضاحية لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحس. والقسم بالواو في قوله تعالى: (والضحى) هو أسلوب بلاغي لبيان المعاني بالمدركات الحسيه، وثَمَّ تناسب بين المقسم به (الضحى) والموقف، فهذا القسم بالصورة المادية المدركة والمشهورة هي توطئة بيانية لصورة أخرى معنوية مماثلة غير مشهودة و لا مدركة، فالمقسم به في سورة الضحى في الآيتين الأولى و الثانية (الضحى والليل) هي صورة مادية وواقع حسي يشهد به الناس في كل يوم تألق الضوء في ضحوة النهار، ثم فتور الليل إذا سجا و سكن دون أن يختل نظام الكون، وهذه الصورة البيانية المناسبة للموقف وسبب النزول الذي أشرنا إليه فبعد أنس الوحي وتجلى نوره على المصطفى "ص" جاءت فترة سكون فتر فيها الوحي على ما جاء من سورة سجا فيها الليل بعد أن تألق الضحى[٤٢].

وقد أقسم ربنا سبحانه وتعالى بالضحى وبالليل إذا سجا أنه لم يودع نبيه ولم يقله كما زعم الكفار، فالقسم بهذين الشيئين لهما دلالة خاصة، فأن الضحى يمثل نور الوحي واشراقته وأن الليل إذا سجا يمثل انقطاعه وسكونه، فالدنيا من غير نور النبوة وإشراقة الوحي ليل مظلم وظلام مطبق، لذلك قدم الضحى وهو ما سبق من نور الوحي على الليل إذا سجا وهو مدة انقطاع الوحي وسكونه، فقال تعالى >اذا سجا< ولم يقل >إذا يغشى< أو >إذا يسرِ< كما في قوله تعالى: {وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} (الفجر/٤)؛ وذلك لأن لفظة (سجا) تدل على السكون والركود وهو إشارة إلى سكون الوحي وركوده وانقطاعه في حين أن >يغشى< أو >يسرِ< ونحوهما تدل على الحركة فكان ما ذكره هنا أنسب[٤٣].

فمن يقرأ قوله تعالى: {وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إذا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} يلحظ ((الربط القرآني بين ظواهر الكون ومشاعر النفس إذ أن السورة ابتدأت مقسمة بأصفى اثنين وهما: الضحى الرائق والليل الساجي، فتتراسل مشاعر النفس بأحاسيس الطبيعة فيغمر اليقين والطمأنينة نفس الرسول الكريم "ص" ...))[٤٤].

ويرى صاحب التفسير البنائي أن سورة الضحى وسورة الانشراح تعدان سورة واحدة بالنسبة إلى قرأتهما في الصلاة و بناءً على ذلك يفسرهما بتفسير واحد كما يعدهما خاضعتين لبناءٍ فني واحد، أي أنهما سورة

واحدة من حيث خضوعهما إلى خطوط مترابطة عضوياً، ويستدل على ذلك بأن السورتين تتحاوران مع محمد "ص" ومخاطبته، وحتى القسم إنما جاء جزءاً من مخاطبة النبي محمد "ص"، تحسساً بأهمية المخاطبة كما هو واضح، فثمت وحدة موضوعية تربط بين السورتين[٤٥].

ومن وجهة نظر المنهج البنائي فإن ((عضوية البناء للنص تأخذ في أحد أشكالها أما موقفاً أو شخصية أو بيئة أو حدثاً لتجعل منه خيطاً مشتركاً، وهنا جاءت شخصية النبي "ص" ومخاطبته هي الخيط المشترك))[٤٦]، ولا تنحصر عضوية النص في وحدة الشخصية أو الموقف أو الحدث أو البيئة بل تتجاوزها إلى تلاحم الأجزاء التي تنتظم الشخصية أو الموقف ... إلخ، إذ يخضع هذا الترابط أو التلاحم إلى أشكال بنيانية مختلفة مثل النمو العضوي، أي انطلاق المفهومات من نقطة محددة وتطويرها إلى نقطة نهائية أو مفتوحة كما هو الحال في نمو الإنسان وقطعه المراحل المتنوعة من العمر، ومن أشكال البناء العضوي تجانس المفهومات المطروحة و مماثلة بعضها للأخر، ومن أشكال البناء عنصر السببية التي تعني أن كل جزء يقل مسبباً عن سابقة وسبباً للاحقة، ومن أشكال البناء أيضاً تآزر عناصر النص كالعنصر الإيقاعي والصوري واللفظي وغيرها، فإن هاتين السورتين خاضعتا إلى جملة من أشكال البناء الهندسي، وفي مقدمة ذلك: خضوعهما لوحدة الشخصية، ثم خضوعهما للتسلسل الزمني والتسلسل النفسي المرتبط بحياة النبي محمد "ص"[٤٧].

وضمن اهتمامات المنهج البياني بالمفردة القرآنية تقف عائشة عبد الرحمن عند تفسير مفردة (الضحى) كما تعرض لآراء المفسرين القدماء حول هذه المفردة ومفردة (الليل) وتقارن أقوال المفسرين في دلالة هاتين المفردتين في الاستعمال القرآني[٤٨].

{مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} (الضحى/٣)، تشير عائشة عبد الرحمن إلى قراءة الجمهور في لفظة (ودَّعك)، وأن هناك مَنْ يقرؤها بالتخفيف (ما ودَعك) مستعينة بأقوال العرب ومستشهدة بالشعر العربي والمعاجم اللغوية[٤٩]، وتبين معنى هذه المفردة (الودْع) إذ تعني الترك، وقد استُعملت حسياً في الوديعة التي تُترك في مكان أو لدى شخص مؤتمنٍ عليها، كما تبين أن هذه المفردة لم تأتِ في القرآن بصيغة الفعل الماضي إلا في هذه الآية من سورة الضحى، أما مفردة (القلى) فتعني البغض، وتستغرق المفسرة في ذكر الدلالات اللغوية لهذه المفردة عبر الاستعانة بالمعاجم اللغوية، كما تبين أنها وردت مرتين في القرآن الكريم، في آية سورة الضحى، وفي آية أخرى من سورة الشعراء وهي قوله تعالى: {قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ

يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ * قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ الْقَالِينَ} (الشعراء/١٦٧-١٦٨)، ودلالاتها واضحة على شدة البغض والكراهية الشديدة النفور[٥٠].

وتقف عائشة عبد الرحمن عند ظاهرة نحوية، وهي ظاهرة الحذف في مفردة (قلى) إذ أن المفعول محذوف وهو كاف الخطاب، وتقدير الكلام (وما قلاك)، فتذكر آراء المفسرين فيها، وقد عللها السامرائي بقوله: ((فقد أقسم ربنا أنه لم يودع سيدنا محمداً ولم يبغضه، وقد ذكر مفعول التوديع وحذف مفعول البغض فقال {ما ودعك ربك وما قلى} ولم يقل (وما قلاك) لأكثر من سبب، فقد قيل إن حذف الكاف الثانية اكتفاء بالكاف الأولى في {ودعك} فقد علم أنه ضمير المخاطب وهو الرسول "ص"، ولأن رؤوس الآيات تقتضي ذاك فأوجب اتفاق الفواصل حذف الكاف))[٥١].

وهكذا يستمر المنهج البياني في تحليل المفردات القرآنية ويتابع الصور البلاغية والبيانية والأسلوبية، أما المنهج البنائي فقد اكتفى بملاحظة النص العام لسورة الضحى وبرهن على مدى ترابطها من خلال استعراضها لفترات زمنية مختلفة من الماضي إلى الحاضر ووصولاً إلى المستقبل الذي جاء تسلية لرسول الله "ص"، كما ربط من حيث البناء الفكري بين هذه السورة وسورة الشرح التالية لها. من ذلك يتبين مدى الفرق بين المنهجين والحمد لله رب العالمين.

خاتمة البحث

وفي الختام فإن هذا البحث درس الدلالة القرآنية التي تشمل كلاً من تفسير اللفظة والعبارة والآية والسورة وبيان معانيها في ضوء المقارنة بين المنهج البياني والمنهج البنائي اللذين ينتميان إلى لونٍ واحد من ألوان التفسير وهو اللون الأدبي الذي يولي الجانب البلاغي والفني من النص القرآني أهمية بالغة ولكن باختلاف المسلك، فالمنهج البياني يهتم بالمفردات القرآنية ودلالاتها وذكر آراء اللغويين والمفسرين فيها ويلاحظ الأساليب البلاغية والصور البيانية المتوفرة في النص المُفَسَّر بشكل تجزيئي، أما المنهج البنائي فهو الآخر يلاحظ الصور الفنية ويهتم بإبراز التعابير البلاغية إلا أنه ينظر إلى السورة القرآنية بنظرة شمولية على أنها وحدة فنية متكاملة أو لوحة فنية واحدة تشترك في تشكيلها ألوان مختلفة لتظهر بأجمل منظر، وفي القسم الثاني تبينت نقاط الالتقاء والافتراق بين المنهجين من خلال أنموذج تفسيري لسورة الضحى التي يشترك المنهجان في تحليلها وتفسيرها أدبياً، وبذلك يكون هذا البحث قد خرج بدراسة مقارنة بين مناهج المفسرين، وهذه المقارنة تهدف إلى التعرف بعمق على هذا اللون من التفسير وتخدم معاني القرآن الكريم بشكل أدبي رفيع. والحمد لله أولاً وآخراً.

الهوامش:

[1] – ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلفين، مادة (دل): ٢٩٤/١.

[2] – التعريفات، الشريف الجرجاني: ١٣٩.

[3] – المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة (دل): ١٧٧.

[4] – ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: ١١.

[5] – ينظر: الألسنية، د. نسيم عون: ٩٥.

[6] – ينظر: أساس البلاغة، جار الله الزمخشري، مادة (نهج): ٧٨٠، والمعجم الوسيط، مادة (نهج): ٢ / ٩٥٧.

[7] – ينظر: المعجم الوسيط، مادة (فَسَرَ): ٢ / ٦٨٨.

[8] – المصدر نفسه، مادة (فَسَرَ): ٢ / ٦٨٨.

[9] – دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر: ١٨.

[10]– على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي: ٧/١.

[11] – التدبر الموضوعي في القرآن الكريم، الشيخ علي آل موسى: ٩٧.

[12] – المناهج التفسيرية، العلامة المحقق جعفر السبحاني: ١٤٦.

[13]– ينظر: على طريق التفسير البياني: ٧/١.

[14] –التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن: ١٧/١–١٨.

[15] – ينظر: على طريق التفسير البياني: ٧/١–١٤.

[16] – البرهان في علوم القرآن، الزكشي: ١٦٥/٢.

[17] – ينظر: الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ١٨٠/٢–١٨٢.

[18] – النشر في القراءات العشر، ابن الجزري: ٥٢/١.

[19] – بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي: ١٣٤.

[20] – على طريق التفسير البياني: ١٣/١.

[21] – ينظر: أساسيات المنهج والخطاب في القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي:٩٢.

[22] – ينظر: مشاعل في العتمة، حسن سعيد: ٢٩٨.

[23] – ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٣٤٢.

[24] – ينظر: المصدر نفسه: ٣٤٣.

[25] – ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين: ١٣٤–١٣٥.

[26] – الإعجاز البياني للقرآن، الدكتورة عائشة عبد الرحمن: ١١–١٢.

[27] – ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم: ١٣٥.

[28] –التفسير البنائي للقرآن الكريم، (بحث) د. محمود البستاني، مجلة المصباح: ع١،ص١٥١.

[٢٩] – ينظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، د. محمود البستاني:١٢٦.

[٣٠] – ينظر: أسئلة وأجوبة قرآنية، لجنة التأليف وإعداد المناهج في دائرة الشؤن القرآنية مؤسسة البلاغ: ٦٨.

[٣١]– ينظر: المصدر نفسه: ٥٠.

[٣٢] – ينظر: الفهم المتجدد لآيات القرآن المجيد في ضوء منهج التفسير البنائي، حوار مع الدكتور محمود البستاني (انترنت) موقع: الجامعة الإسلامية لعلوم أهل البيت ٨ http://u-of-islam.net .

[٣٣] – ينظر: المصدر نفسه.

[٣٤] – ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم (بحث):ص١٥٣-١٥٤.

[٣٥] – ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم (بحث): ١٥٦-١٥٧.

[٣٦] – ينظر: المصدر نفسه: ١٥٧.

[٣٧] – ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني: ٧-٨.

[٣٨] – ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٨ .

[٣٩] – ينظر: المصدر نفسه: ١/٨-١٠.

[٤٠] – ينظر: التفسير البياني: ٢٣، على طريق التفسير البياني: ١٠٩، والتفسير البنائي: ٣٦١.

[٤١] – ينظر: التبيان في اقسام القرآن، ابن قيم الجوزية: ١.

[٤٢]– ينظر: التفسير البياني: ٢٤-٢٦.

[٤٣] – ينظر: على طريق التفسير البياني: ١١٠-١١١.

[٤٤] – خطرات في اللغة القرآنية، د. فاخر الياسري: ٢٠٦.

[٤٥] – ينظر: التفسير البنائي للقرآن الكريم: ٣٦٠-٣٦١.

[٤٦] – المصدر نفسه: ٣٦٠.

[٤٧] –ينظر: التفسير البنائي لقرآن الكريم: ٣٦٠-٣٦١.

[٤٨] – ينظر: التفسير البياني: ٢٨-٣٢.

[٤٩] – ينظر: المصدر نفسه: ٣٢-٣٣.

[٥٠] – ينظر: التفسير البياني: ٣٣-٣٤، وعلى طريق التفسير البياني: ١/١١٢، و المفردات في غريب القرآن (قلى): ٤١٢-٤١٣.

[٥١] – على طريق التفسير البياني: ١/١١٢.

مصادر البحث

القرآن الكريم

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي.

٢. أساس البلاغة، جار الله الزمخشري.

٣. أساسيات المنهج والخطاب في القرآن وتفسيره، محمد مصطفوي.

٤. أسئلة وأجوبة قرآنية، لجنة التأليف وإعداد المناهج في دائرة الشؤن القرآنية مؤسسة البلاغ.

٥. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

٦. الألسنية، د. نسيم عون.

٧. بحوث في منهج تفسير القرآن الكريم، محمود رجبي.

٨. البرهان في علوم القرآن، الزكشي.

٩. التبيان في أقسام القرآن ابن قيم الجوزية.

١٠. التدبر الموضوعي في القرآن الكريم، الشيخ علي آل موسى.

١١. التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين.

١٢. التعريفات، الشريف الجرجاني.

١٣. التفسير البنائي للقرآن الكريم، (بحث) د. محمود البستاني، مجلة المصباح: ع١.

١٤. التفسير البنائي للقرآن الكريم، د. محمود البستاني.

١٥. التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن.

١٦. خطرات في اللغة القرآنية، د. فاخر الياسري.

١٧. دراسات في علوم القرآن الكريم، د. محمود البستاني.

١٨. دروس في التفاسير ومناهج المفسرين، فارس علي العامر.

١٩. علم الدلالة، أحمد مختار عمر.

٢٠. على طريق التفسير البياني، د. فاضل صالح السامرائي.

٢١. الفهم المتجدد لآيات القرآن المجيد في ضوء منهج التفسير البنائي، حوار مع الدكتور محمود البستاني. (انترنت) موقع: الجامعة الإسلامية لعلوم أهل البيت ٨

٢٢. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان.
٢٣. مشاعل في العتمة، إضاءات عن روّاد الوعي الإسلامي الحديث، حسن السعيد.
٢٤. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ومجموعة من المؤلفين.
٢٥. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني.
٢٦. المناهج التفسيرية، العلامة المحقق جعفر السبحاني.
٢٧. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري.